

محاضرات في الفلسفة للمرحلة الثانية في قسم اللغة العربية

إعداد : م. إيمان عبد علي

المحاضرة ١

تعريف الفلسفة بين اللغة والاصطلاح

تعريف الفلسفة لغةً :- لفظ مشتق من اليونانية وأصله (philo) و (Sophia) ومعناه (محبة الحكمة) ويطلق بحقائق الأشياء ، والعمل بما هو أصلح

وقيل أن أول من أطلق هذا اللفظ أو استخدمه هو فيثاغورس (٤٩٧ق.م.) بمعنى (البحث عن طبيعة الأشياء)

وأما اصطلاحاً ، إذ أُطلق قديماً على المبادئ الأولى وتفسير المعرفة عقلياً. كما يُذكر أن فيثاغورس هو الذي وضع لفظ ((فلسفة)) إذ قال :- ((لستُ حكيماً ، فإن الحكمة لا تضاف لغير الآلهة ، وما أنا إلا فيلسوف)) أي مُحب للحكمة . أي أن فيثاغورس هو الذي أستعمل الكلمة لأول مرة أثر أن يكون محباً للحكمة بدل أن يسمى حكيماً (سوفوس sophos) ، لأن الحكمة مقصورة على الآلهة. وأن من الصفات التي تتميز بها الفلسفة هي الشمول ، والوحدة ، والتعمق ، في التفسير والتعليل ، والبحث عن الأسباب القصوى والمبادئ الأولى .فلذلك تعدّ الفلسفة (حب الحكمة - أم العلوم) لأنها تضم كل العلوم الإنسانية والصرفة في ثناياها.

كما عُرِفَتْ بأنها (كلمة فلسفة اصطلاح يوناني ، وقد عُرِفَتْ بتعاريف عدة ، لعل أشهرها وأقربها للقبول هي "محبة الحكمة" .هكذا قال الفيلسوف اليوناني فيثاغورس في العصر القديم ، وهكذا قال الفيلسوف الأنكليزي المعاصر برتراند رسل " أنا لستُ فيلسوفاً ، بل أنا إنسان متفلسف ، أي لي إجتهد في الرأي ، فأنا إذن مُحب للحكمة")

إذاً الفلسفة اصطلاحاً مفردة لا يمكن الإحاطة بها من جميع الجوانب ، لأنها متعددةٌ بعدد الاتجاهات الفلسفية، وذلك لأن كل فيلسوف يعرفها بطريقته الخاصة التي تتناسب مع اتجاهه الفلسفي ، فضلاً عن البيئة والظروف التي عاشها.

إذ أن **الفلاسفة الطبيعيين** فهموا الفلسفة على أنها (البحث عن العناصر "الجواهر" والسعي من أجل معرفة أصل الكون) .

إما **السوفسطائيون** ، فقد جعلوا الفلسفة ضرباً من التلاعب اللفظي ، فشاع الشك وضاع الصواب والحقيقة وأصبح هدف الفيلسوف الجدل لمجرد الجدل .

ومن ثم ظهر **سقراط** الذي سعى بفضل منهجه في الجدل والبحث عن الماهية في التهكم والتوليد ، إلى معرفة حقيقة الأشياء ودراسة سلوك الإنساني والنفس الإنسانية ، إذ قال (أعرف نفسك بنفسك) وبذلك أنزل سقراط الفلسفة من السماء إلى الأرض أي انتقلت الفلسفة من دائرتها الكونية إلى مبحثها الاخلاقي الإنساني العملي.

وإما **أفلاطون** ، فقد عدّها (اكتساب العلم) وموضوع العلم عنده لا يتطابق مع معنى العلم الحقيقي عند القدماء لأنه قصد به تناول (الوجود الحقيقي الثابت الضروري لإدراك عالم المثل) فعادت الفلسفة ودخلت دائرة الميتافيزيقا. كما عرّفها بأنها (التفكير بجميع الأشياء في جميع الأزمان) وعرّفها أيضاً بأنها (البحث عن حقائق الموجودات ونظامها الجميل لمعرفة المبدع الأول) نجد في محاوره ثياتوس يعدّها (التشبّه بالإله بقدر طاقة الإنسان) .

وعرّفها **أرسطو** بأنها (العلم بالأسباب القصوى ،أو علم البحث في الوجود بما هو موجود)، فالفلسفة هنا متعلقة بالوجود ونابعة عن تساؤل تلقائي عن الوجود وموقعنا منه ، وكل موضوع آخر في الفلسفة يرد إلى الوجود ويتفرع عنه أي يعني **أرسطو بتعريفه للفلسفة** هي ((البحث عن علل الأشياء ومبادئها الأولى))

وبذلك احتوت الفلسفة على يديه المعرفة العلمية بمعناها العام والذي هو أصلاً وليد الدهشة والتعجب وعززها بالمنطق .

وإما الفلسفة عند الرواقية والأبيقورية فأنها تتمحور حول البحث الاخلاقي لأسباب تتصل بطبيعة المجتمع اليوناني ، فالفلسفة عند الرواقية هي (محبة الحكمة ومزاوتها) والحكمة هي (علم الأشياء الإلهية والإنسانية) والفلسفة عندهم غاية قصوى هي تحصيل السعادة ، ولكن بينما نجد الأبيقورية تعدّ الفلسفة (بأنها وسيلة إلى السعادة أو الفضيلة) ، إما الرواقيين فأنهم يرون الفلسفة ليست وسيلة إلى الفضيلة فحسب بل هي السعادة ذاتها فلذلك يشبّه الرواقيون الفلسفة بالحيوان (المنطق عظامه وأعصابه والطبيعة لحمه والاخلاق روحه) كما يشبّهون الحكمة بالبستان (المنطق أو الجدل سورهِ أو سياجهِ والفيزياء أو العلم الطبيعي أرضهُ الخصبه وأشجارهِ وعلم الاخلاق ثمارهِ) وقالوا أيضاً بأن الفلسفة (كالبيضة التي يكون قشرها المنطق وبياضها العلم الطبيعي (الطبيعة والفيزياء) وصفارها الأخلاق) . وتنقسم الفلسفة لديهم إلى (المنطق - علم الطبيعة - علم الاخلاق) وممارسة هذه العلوم إنما ممارسة أجزاء الفضيلة ذاتها فالحياة السعيدة تقوم في المنطق وعلم الطبيعة فالأدراك الحسي (التصور) هو نقطة انطلاق المعرفة عند الرواقية.

ومن ثم أخذت الفلسفة تنمو و تتطور بحسب المراحل التاريخية التي يمر بها التفكير الإنساني ، إذ إنها في العصور الوسطى المتمثلة بالفلسفة المسيحية فأخذت تتصف بالطابع الديني المقدس ، فعند القديس أوغسطين (ت ٤٣٠ م) تعدّ بوصفها الحكمة والغاية من الحكمة السعادة التي تقضي إلى طمأنينة النفس . ولا سبيل إلى إدراك حقيقة هذه السعادة ... إلى أن تطيع الله .

تعريف الفلسفة في الإسلام وعند المحدثين والمعاصرين (نماذج منتخبة)

حيث نجد العديد من التعاريف للفلسفة عند الفلاسفة المسلمين ، إذ نجد عند الكندي تعريف للفلسفة بحسب جوهرها الخاص أو ما يُحدِّد به عين الفلسفة :-

"الفلسفة علم الأشياء الأبدية الكلية : آياتها و مائيتها و عللها ، بقدر طاقة الإنسان"

أما الفارابي فإنه يُعرّف الفلسفة على أنها " هي العلم بالموجودات بما هي موجودة"، وهي (أسم يوناني معناه إيثار الحكمة)

كما يُعرّفها **أبن سينا** ، بقوله : "أنها الوقوف على حقائق الأشياء كلها على قدر ما يمكن الإنسان أن يقف عليه" ، ويُعرّفها أيضاً بأنها (الحكمة وهي صناعة نظرية يستفيد منها الإنسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه وما عليه الواجب مما ينبغي أن يكسبه فعلة لتشرق بذلك نفسه وتستكمل وتصير عالماً معقولاً مظاهياً للوجود وتستعد للسعادة القصوى بالآخرة وذلك بحسب الطاقة الإنسانية)

ويعرّفها **أبن رشد** بأنها (ليس أكثر من النظر في الموجودات من جهة دلالتها على الصانع)

وكذلك يُعرّفها **الجرجاني** بأنها :- " التشبّه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية".

أما في الفلسفة الحديثة ، فأنا نجد أبا الفلسفة الحديثة ورائد الاتجاه العقلي (ديكارت) يُعرّف الفلسفة بأنها أشبه بشجرة ، جذورها علم ما بعد الطبيعة، وجذعها علم الطبيعة ، وأغصانها العلوم الأخرى، كالطب وعلم الميكانيكا وعلم الأخلاق.

أما أصحاب الاتجاه التجريبي ، ومنهم فرنسيس بيكون (١٦٢٦م) الذي عرّف الفلسفة بأنها (علم وليد وهي تعطينا معنى للكون من خلال الملاحظة والتجربة) وأيضاً عرّفها (ديفيد هيوم وجون لوك وجون ستيوارت مل) بأنها (دراسة العقل والطبيعة البشرية) وكذلك يُعرّفها توماس هوبس بأنها (هي العلم بالروابط العلمية بين الأشياء) كما تعدّ الفلسفة هي (عملية خلق للتصورات)

ويتضح مما تقدم ليس للفلسفة تعريف محدد جامع مانع ، لأنها علم نظري اختلف في تعريفه بين عصر وآخر ، " ففي العصور القديمة لم تكن الفلسفة سوى البحث في العلوم الطبيعية ثم اتسع مدلولها حتى شملت جميع المعارف الإنسانية ، أي أن الفلسفة هي (علم مبادئ الوجود) أي أنها تعالج طبيعة الوجود والقوانين السائدة فيها ، والصلات بين أعيان الموجودات ، كما أنها تتناول أيضاً أسس السلوك والمعرفة وغايتها البحث عن الحقيقة "

وقد وضع (د. عرفان عبد الحميد) تعريفاً أمتاز بدقة العبارة وكثرة أستيعاب لجوانب الفلسفة، إذ عرّفها (بأنها كل جهد عقلي يستهدف الكشف عن حقيقة جديدة وفق منهج صحيح قوامه الاستقصاء والتحري والنقد والنظر).